شرح قصيدة أحن إلى خبز أمي

إنّ قصيدة أحن إلى خبز أمي للشاعر الفلسطيني محمود درويش هي قصيدة من القصائد المميزة التي كتبها درويش بتفعيلة المتقارب وهي فعولن، وفيما سيأتي نذكر مقاطع هذه القصيدة وشرحها:

- **أحنُّ إلى خبز أمي**
  وقهوة أمي
  ولمسة أُمي
  وتكبر فيَّ الطفولةُ
  يوماً على صدر يومِ
  وأعشَقُ عمرِي لأني
  إذا مُتُّ
  أخجل من دمع أُمي!

كتب محمود درويش هذه القصيدة حين كان في السجن، وفيها يقول: إنني أحن إلى الخبز الذي تصنعه أمي في الفجر، وإلى القهوة التي تحضرها لي أمي في الصباح كل يوم، وإلى لمسة الدفء والحنان من أمي، وأرى أنّ الطفولة وأيام الطفولة وذكريات الطفولة تكبر فيّ يومًا بعد يوم، وأصير أكثر عشقًا للحياة وأكثر تعلقًا بها لأنني أخجل من دموع أمي التي سوف تسيل حزنًا عليّ إذا متّ؛ لذا أريد أن أعيش كي لا تحزن أمي.

- **خذيني، إذا عدتُ يوماً**
  وشاحاً لهُدْبِكْ
  وغطّي عظامي بعشب
  تعمَّد من طهر كعبك
  وشُدّي وثاقي بخصلة شعر
  بخيطٍ يلوَّح في ذيل ثوبك
  عساني أصيرُ إلهاً
  إلهاً أصيرْ
  إذا ما لمستُ قرارة قلبك!

يخاطب الشاعر في هذا المقطع أمه؛ فيقول: خذيني يا أمي إذا عدت من هذا السجن في يوم من الأيام وشاحًا لهدبك، وغطي لي جسدي بالعشب الذي مشيت عليه في يوم من الأيام، وشدي وثاقي أي اضبطي تصرفاتي وأحسني تربيتي، فأنا سوف أصير إلهًا إذا مرة لمست ما يدور في قلبك من حب وحنان لي.

- **ضعيني إذا ما رجعتُ**
  وقوداً بتنور نارِكْ
  وحبل غسيل على سطح دارك
  لأني فقدتُ الوقوف
  بدون صلاة نهارك
  هَرِمْتُ؛ فردّي نجوم الطفولة
  حتى أُشارك
  صغار العصافير
  درب الرجوع
  لعُشِّ انتظارِك!

يتابع الشاعر محمود درويش في هذا المقطع مخاطبة أمه؛ فيقول لها: أحب أن أكون وقودًا لتنور نارك وحبل غسيل تنشرين علي الغسيل في سطح دارك، فها أنا يا أمي لا أستطيع الحياة ولا الوقوف ولا أستطيع شيئًا في هذه الحياة من دون صلواتك لي

ودعواتك التي تحيطني، وها أنا يا أمي قد كبرت وهرمت في وقت قصير، فأعيدي لي نجوم طفولتي لكي أتشارك مع العصافير في العودة إلى عش الطفولة الرائع.